

صاحب الجلالة يلقي خطاباً امام اعضاء المجلس الاستشاري الخاص بالشؤون الصحراوية

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

رعايانا الاوفياء ممثلي اقاليم الصحراء

حضرات السادة والسيدات

اننا لمسرورون بلقائكم معنا لسببين :

أولا — لأنكم لبيتم نداءنا واستجبتم لرغبتنا، وقمتم بواجبكم وواجبكن حينما خرجتم من دياركم ومن راحتكم، وتركتم نشاطكم وعملكم اليومي لترشحوا انفسكم حتى تكونوا قائمين بالواجب وقيِّمين على الأمانة.

والسبب الثاني — لتهنئتنا هو انكم فزتم بثقة اخوانكم في اقاليمنا الصحراوية، وان هذا كله لينبيء بالخير ويجعلني اومن ايماناً عميقاً وراسخاً بأننا جميعاً انتم وانا، سنقوم بعمل مجد وجهود مثمرة تعود — ان شاء الله عاجلا وآجلا — بالخير العميم والنفع العظيم على ابنائنا وحفدتنا والأجيال المقبلة في تلك الاقاليم العزيزة علينا.

لسائل ان يتساءل : ما هو الدافع الذي دفعنا الى ان نكون هذا المجلس الاستشاري الخاص بجانبنا ؟

ان الاسباب والدواعي كثيرة ومتفاوتة سواء جغرافيا وعمليا وزمنيا.

أولا — نعتقد ان المنتخبين البرلمانيين والمحليين لهم واجبات وعليهم التزامات اما داخل البرلمان واما في الشؤون التي تهم مدينتهم أو قريتهم أو جهتهم.

ثانيا — هؤلاء المنتخبون الوطنيون اما على الصعيد العام واما على الصعيد المحلي عددهم قليل بالنسبة لسكان الصحراء وبالنسبة لما ينتظر منهم من جهود.

ثالثا — انهم لا يمثلون تماماً جميع القبائل وجميع الزوايا وجميع الاسر المعروفة في الصحراء، ومن ثمة رأينا لزاماً علينا ان نجد بجانبنا — زيادة على المنتخبين الذين سبق لنا ذكرهم الآن — مجلساً يتكون من الممثلين عن جميع القبائل، وهؤلاء الممثلون اردت ان أرى من بينهم الشيخ الذي نأخذ بنصيحته وتجربته، والكهل الذي سينفعنا بعمله وكده واقدامه، والأم التي ستعطينا من النصائح ما يمكننا بعد الفرقة التي فرقت بيننا سنين وسنين ان نعرف او ان نتعرف كما يجب على البيئة الاجتماعية والدينية لكل بيت في صحرائنا العزيزة، زيادة على ذلك اننا لنعلم ان سكان الشمال في الصحراء لهم عوائدهم في المرعى وعوائدهم في الانتقال، وان الصحراويين الذين يقطنون في الشرق لهم كذلك مناخهم واعمالهم اليومية ونشاطاتهم، ونعلم ان سكان الجنوب لهم ارتباطاتهم الخاصة بموريتانيا وبالقبائل التي في شمال موريتانيا، وكل هذا اذا رآه الانسان من بعيد ربما لايعطيه اهمية، ولكننا

اذا نحن نزلنا من برجنا في الرباط واردنا ان نخصي المشاكل اليومية او المشاكل التي تجيء على حسب الفصول او المشاكل التي تأتي على حسب المواسم فسنرى انه من اللازم علينا ان نحيط سكان صحرائنا بكل ما يجب من العناية، ولكن ليست العناية الخطابية فقط ولا العناية التي نقولها ويقولها كل الناس، بل العناية التي تسهر يوما بعد يوم على المصالح.

انكم حضرات السادة والسيدات، ستصبحون مدعوين الى القيام بمهام شتى وفي مقدمتها عليكم ان تكونوا في قبائلكم وقراكم ومدنكم الممثلين الشخصيين لأمير المؤمنين، وعليكم ان تؤكدوا ذلك يوماً بعد يوم، ان آباءكم واجدادكم كانوا دائماً معروفين بالوفاء لملكهم وبلدهم ومعروفين بتعلقهم بدينهم الشيء الذي جعلهم — وسيجعلكم — يعطون للبيعة قيمتها، ويعطون لانتمائهم الى مجموعة الامة المغربية ما يجب ان يعطى لها من اهتمام وسهر حتى نبقى شمالا وجنوبا محافظين على اصالتنا وسائرين في طريق مغربيتنا.

ومن جملة مهامكم كذلك، عليكم ان تشيروا علينا كلما رايتم ان الوقت يدعو اليه بما يجب او بما يجمل اتخاذه من تدابير للحياة اليومية لأقاليمنا الصحراوية.

لقد قلت منذ ايام في خطاب : اذا لم يرد الخصوم ان يصبح الصحراويون مغاربة، فالمغاربة مستعدون لأن يصبحوا صحراويين، ولكن هذا ليس الا قولا، فاذا قيل لنا بسم الله اصبحوا صحراويين كيف سنتعرف على حياتكم اليومية ؟ وكيف سنلم بمشاكلكم ؟ وكيف سيمكننا ان نندمج فيكم الاندماج الطبيعي ما دمنا نجهل الاسس التي عشتم على اساسها، سواء حينما كانت الصحراء جزءاً لا يتجزأ من المغرب او حينما كانت منفصلة عن المغرب وعن الوطن طيلة حكم الاستعمار ؟ لذا يجب علينا جميعاً ان نباشر هذا الامر باللباقة والاقدام اللازمين، باللباقة وهو انه يجب علينا ان نحافظ على الوحدة الترابية للمغرب وعلى وحدة اللغة ووحدة الكيان ووحدة المصير، والاقدام وهو ان نعرف ان القوانين المغربية، تلك القوانين الموضوعة — باستثناء القوانين السماوية — ليس من الواجب فكرياً ان تكون صالحة لتطبيق افقي وعمودي ومبدئي في اقاليمنا الصحراوية.

فمثلا : في الأحوال الشخصية في المدونة، لماذا نريد ان نطبق عليكم جميع احكام المدونة اذا كانت الحالة الاسلامية التي تعيشون عليها مطابقة للدين وللمذهب المالكي.

ثانيا : فيما يخص الجبايات مثلا، لماذا سنطبق على سكان الصحراء نظام الجبايات الذي نطبقه على اشخاص اوجدوا ثروتهم ؟ ولماذا لا نطبقه على سبيل المثال على كسابي الابل والشياه ولا نطبق عليهم القانون الاسلامي وهو الزكاة.

لن نكون خرجنا على القانون الاسلامي، ولن نكون قد خرجنا على المذهب المالكي، ولكن كيف تتصورون ان نثقل كاهل صحراوي مغربي مستعد للاستشهاد من اجل بلده، فنبحث عنه لنسلمه ورقة الضريبة لنتأكد من اننا كنا فعلا مقسطين او قاسطين، اظن شخصيا ان في الاسلام وفي الزكاة وفي التعامل الذي كان يتعامل به اجدادنا الاتجاه السليم، الضريبة لم توجد الا منذ خمسين سنة، اما اجدادنا واسلافنا فقد كانوا يطبقون الضريبة الدينية وهي الزكاة.

فمثلا، وهذا مجرد مثال، لماذا اريد ان اطبق على عدد من الناس لم يتمركزوا في المدن ولم يتملكوا المنزل بعد، او الارض التي سيشيدون فوقها بناءاتهم أو سيحرثونها وعندما اقول سيحرثونها فليس هذا من قبيل الحلم، فبعد سنين — ان شاءالله — ستنخفض التكاليف ويمكن ان يصبح ماء البحر عذباً، وسوف نحقق المغرب

الأخضر في شاطيء المغرب من طنجة الى الكويرة، اذن لماذا اثقل كاهلكم في الاول بالقوانين التي تهم المحافظة العقارية او المشاكل التي لم يسبق لكم ان عرفتموها وليس ضرورياً ان تعرفوها او ان تبتلوا بها لتكونوا مغاربة مئة في المئة.

وبعبارة اخرى اريد فيما يخص التشريع المستقبلي وفيما يخص الاسر الصحراوية وفيما يخص هذا الادماج او الاندماج الذي هو في الحقيقة اندماج وليس ادماجا بين شمال المغرب وجنوبه، لا أريد ان يكون من طرف واحد، ولا أريد ان يكون عمل رجل واحد او حكومة او برلمان فقط، بل اريد ان تأتي القوانين والتشريعات في ابانها وليس بعد أوانها، أريد ان نكون جميعا مستمتعين متمتعين بمغربيتنا، وعارفين لواجباتنا، ومؤدين لالتزاماتنا ؛ ومعتزين بديننا ومستميتين في سبيل وحدتنا الترابية ولكن كذلك ان نكون مرحين نعيش في نوع من الرخاء، كل في بلده وكل في مدينته وكل في بيته.

هذه معاني ربما لا نعطيها جميعا قيمتها ومداها وأهدافها لانها معاني، هي معاني كل يوم، لأننا لا نريد ان نقوم بعمل لمدة معينة ونتوقف، لا، ان عملنا هذا لاسعاد عشرات الآلاف من أبنائنا جاء الاستعمار ففرق بيننا وبينهم فهم يجهلوننا ونحن نجهلهم، ان هذا عمل بشري وعمل وطني وعمل يجب ان نجسمه في هذا المجلس الذي يكون رمزه يداً من الشمال ممدودة الى يد من الجنوب، ويداً من الجنوب تصافح يداً من الشمال ومحيط بهذه الصورة كلها بلد واحد وفي الأفق النهائي يد واحدة، يد تحمل كتاب الله والاخرى تحمل السيف للدفاع عن حرمات الله.

هذه حضرات السادة والسيدات، هي الاعمال التي انتظر منكم ان تأتوا بآرائكم ونصائحكم في شأنها وتعرضوها امامنا وبجانبنا حتى يمكننا ان نوجه الجهازين التشريعي والتنفيذي الى القيام بما يجب القيام به، اريد ان يقع ذلك الاستفتاء، اذا تم الاستفتاء يوم الجمعة ان نعرف ماذا سنفعل يوم السبت، فعلينا أن لا نقوم حينئذ فقط لنبحث عما يلزمنا عمله لنسعد ونقوم بواجبنا ونعرف ونتعرف على رعايانا، من الآن يجب علينا ان نضع الاسس لنظهر في الحين، ومن الآن وبعد يوم الاستفتاء بالذات ؛ ان الآصرة دائمة وانه اذا كان هناك حادث سير في التاريخ فالماء يجب ان يرجع الى مجراه، وان المغاربة كلهم منصهرون في قالب واحد لأنهم يعيشون لمصير واحد.

فالامانة في اعناقكم، امانة ثقيلة جداً.

أولا — بالنسبة لي، عليكم ان تشيروا علي بما يوحيه ضميركم، فالدين النصيحة، قال النبي صلى الله عليه وسلم، الدين النصيحة ؛ قالوا لمن يا رسوال الله، قال : لله ورسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم».

اذن اظهار النصيحة واجب عليكم، ولكن كذلك واجب التبليغ هو في عنقكم، رجالا ونساء، عليكم ان تبلغوا قبائلكم فرداً فرداً وبيتاً بيتاً ما يضمره لكم ملككم، وكيف يرى نمو ناحيتكم ونمو جهتكم، عليكم ان لا تقولوا لأبنائنا ورعايانا فقط، بل الواجب ان يحسوا من خلال مخاطبتكم اياهم وفي نظركم لهم ان ما تقولونه عنا هو حق راسخ، قولوا لهم انه كيفما كان الحال فان عدداً من الناس في الخارج كانوا يظنون اننا اردنا الصحراء — وأريد ان أعطيكم مثالا — من اجل فوسفاط بوكراع ولا يعرفون ان الكميات الموجودة في شمال المغرب اضعاف مضاعفة من فوسفاط بوكراع انني لا أريد ان يقال : ان المغرب اخذ الصحراء ليمتص خيراتها بل اقول ان خيرات الصحراء ستبقى في الصحراء، لأن الصحراء محتاجة الى كل شيء، محتاجة الى طرق والى طاقة،



ومحتاجة الى معامل الى عدة مسائل، ومحتاجة الى مدارس والى مستشفيات، الى كل شيء شيء، فاذا نحن لم نجد في صحرائنا العزيزة ما يجب فسنبقى من باب التضامن الوطني نحمل واجباتنا على كاهلنا ونحمد الله قبل أن نجد، ولكن فيما اذا وجدنا شيئاً قليلا أو شيئا كثيراً فمتاع الصحراء سيتمتع به اهل الصحراء، لأن علينا ان نعلم ان الفرق شاسع بين الجنوب وبين الشمال، وانه سوف يجب علينا جميعا لسنين طويلة ان نكرس جميع مجهوداتنا وان نجمع جميع طاقاتنا المالية والاقتصادية للنهوض بتلك الناحية العزيزة علينا من بلدنا، ولا يهدأ البال ولا يطمئن الخاطر ولا تطيب الراحة الا اذا كان سكان المغرب من طنجة الى الكويرة كأسنان المشط في حياتهم وفي رفاهيتهم وفي امنهم وفي مستواهم الفكري والمادي.

فاذن قولوا لهم كذلك اننا ان لم نجد فسنبقى ندفع ما يجب حتى نصبح كأسنان المشط، وان وجدنا فسوف نستثمر ماوجدنا في الصحراء لأبناء الصحراء، المغرب قبل كل شيء فيه متسع للجميع، والدولة المغربية قبل كل شيء دولة اسلامية، والدولة الاسلامية هي التي لا تريد الربى والسهول في مجتمعاتها، تريد أرضا مبسوطة حتى يمكن للجميع إن تكون له حظوظ الجميع، وحتى يمكن للجميع ان يؤمل وهو في بيته ان يصبح يوماً ما وله خير أكثر، ورفاهية اجل، واعتزاز اوسع وارسخ، وهذا كذلك هو في عنقكم لتقولوا ما يجب وتبلغوا عنا ما يجب، ومن المسؤولية فيما يخص التبليغ سواء بالنسبة لمن انتخبكم، المسؤولية هي امامكم كالمرآة لا يمكن لأي واحد منكم ان يتملص منها، لأن الشكل الذي جرت عليه الانتخابات هو شكل عائلي اسروي كل واحد فيكم انتخب وجاء الى هنا، انتخب لأن قبيلته تعرفه ابا عن جد وتعرفه منذ ان أصبح رجلا الى يومنا هذا وكل امرأة هي أمامي الآن في هذا المجلس معروف انها معروفة كما يجب وبكيفية دقيقة.

فاذن جميع ممثلي القبائل والزوايا والاسر الكبرى ممثلون هنا فعليهم اذن ان يكونوا ذلك الخيط او ذلك الجسر الذي يربطني وسكان الصحراء ككل.

واملي في الله سبحانه وتعالى ان نكون جديرين بما اضفى علينا أولا من جمع الشمل، وثانيا من انتصارات لا على هذا ولا على ذلك، انتصرنا على الباطل، لأننا نجسد جميعاً الحق، «وقل جاء الحق وزهق الباطل، ان الباطل كان زهوقاً».

صدق الله العظيم، والسلام عليكم ورحمة الله.

الأربعاء 3 ذي القعدة 1401 — 2 شتنبر 1981